المضامين والبناء الفني في شعر عارف الشيخ

الدكتور بهروز قربان زاده

استاذ مساعد، قسم الأدب العربي ، جامعة مازندران ، إيران

b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir

علي شناوة جوان (الكاتب المسؤول)

طالب مأجستير، قسم الأدب العربي ، جامعة مازندران ، إيران

ALISHRNAWA@gmail.com

Contents and artistic construction in the poetry of Aref Sheikh

Behroz Ghorbanzade
Associate Professor , Department of Arabic Literature , Mazandaran University , Iran

Ali Shenawa Jawan (Responsible Writer)
MA Student , Department of Arabic Literature , Mazandaran University , Iran

الملخّص :

لكل شاعر مضامينه الشعرية وبنائه الفني الخاص ونظرا الي اهمية القضايا القومية والاسلامية لدي الشاعر عارف الشيخ فقد استحوذت علي ذهن الشاعر همومه الوطنية والدينية كما انه استعان في رسمها بفنون بلاغية عديدة مما ميزه ببنائه الفني الخاص.

من ابرز القضايا التي تناولها الشاعرفي منجزه الشعري قضيتين اساسيتين الاولي قضية الانحراف عن الدين الاسلامي وقد نصح بالعودة الي رحاب الوحدة مرة اخري و القضية الثانية هي مجابهة قوي الامبريالية والاستعمار في العالم العربي والوقوف بوجه زعماء الاستعمار ودحرهم ونظرا الى سمو رسالة الشاعر فقد فطن الى اهمية بناء شعره الفني بهدف الاستئثار بألباب المتلقين ، وقد اعتمد الشاعر في بناء صوره الشعرية على مختلف الفنون البلاغية وقد جسد افكاره ومشاعره من خلال شتى فنون البيان والبديع ، وكان الشاعر من ابدع الشعراء في توظيف الصورة الشعرية داخل بنائه الفني بل ان لديه صورا تفيض دهشة واعجابا ومن ابرز الفنون البلاغية التي اعتمدها الشاعر في صياغة بناءه الفني التشبيه والتناص الديني والادبي.

تحاول هذه المقالة من خلال المنهج الوصفي التحليلي، دراسة البناء الفني والمضامين الشعرية بصورة موجزة لدى الشاعر عارف الشيخ وهي ستركز على محاور شعره الرئيسية ضمن التمسك بالدين الاسلامي والوحدة الاسلامية ومجابهة قوى الاستعمار والاحتلال والدعوة الى التقدم والتطور والوحدة وتكشف عن اهمّ الفنون التي استعان بها الشاعر في تجسيد مشاعره ومحاولته الفنية في التأثير في نفوس المتلقين.

الكلمات المفتاحية : عارف الشيخ ، المضامين الشعرية ، البناء الفني

Abstract:

Among the most prominent issues that the poet dealt with in his poetic achievement are two main issues, the first is the issue of deviation from the Islamic religion, and he was advised to return to the unity of unity. The second issue is to confront the forces of imperialism and colonialism in the Arab world and to stand up to and defeat the leaders of colonialism. In view of the highness of the poet's message, he realized the importance of building his artistic poetry with the aim of excluding the hearts of the recipients. The poet relied in building his poetic images on the various rhetorical arts and he embodied his thoughts and feelings through the various arts of statement and creativity, and the poet was one of the most creative poets in employing the poetic image within his construction The artistic, rather, it has pictures overflowing with astonishment and admiration, and one of the most prominent rhetorical arts that the poet adopted in formulating his artistic construction is analogy and religious and literary intertextuality.

This article attempts, through the descriptive-analytical approach, to study the artistic structure and poetic contents in a concise manner by the poet Aref Al-Sheikh. The embodiment of his feelings and his artistic attempt to influence the hearts of the recipients

key words : Aref Al-Sheikh , poetic content , artistic construction

المقدمة

ان مصطلح بناء القصيدة وبنية القصيدة يثير عدة تسائلات اما تعريفه اللغوي فالبناء : نقيض الهدم، وبناه بنية وبناية و البناء المبني والجمع ابنية والبنية : هي الهيئة الي يبني عليها وبنية الملام صياغته ووضع الفاظه ورصف عبارته. (ابن منظور،٢٠٠٠، ٥٣/٣)

ويعرف صلاح فضل البناء بانه الطريقة التي يقام بها مبني ما ويضيف ان هذه الكلمة استخدمت في اللغات الاروبية لتدلّ علي الشكل الذي يشيد به مبني ما ثم تطورت لتدل علي الطريقة التي تتكيف فيها وتتلاحم لتشمل كلا واحدا (فضل، ١٩٨٧، ١٧٥)

ولعله من الواضح ان المفهوم الاول للبناء او البنية قد ارتبط في بداية الامر بالهندسة المعمارية ومع تطور الادب والنقد دخل هذا المصطلح حيز الدرس الادبي والنقدي ليصبح من ابرز القضايا النقدية في العصر الحديث. (عواجة، ٢٠١٨: ٧٤)

البناء الشعري اصطلاحا: هو مجموعة من العناصر والقوي التي تتظاهر في النص علي شكل يتمّ فيه تمامل الشعرية المتبلورة في حقائق لغوية فالعالم الذي تتشكل منه القصيدة عالم متجانس تتلاقي افكاره وتتعاقب بصورة مطردة.(بكار، ١٩٧٩، ٢٦)

وقد تنبه النقاد القدماء لهذه المسالة وان لم تنفرد عندهم بمصطلح نقدي فعبد القاهر الجرجاني هو اول من ادرك ان النص ليس مجموعة كلمات بل مجموعة من العلاقات وعلي هذا الاساس تبدو فكرة النظم عنده بنائية ذلك النص لان الالفاظ لا تؤدي معناها في النص مجردة بل هي ترتبط بمجموعة من الكلمات. (الجرجاني، ١٩٩٢، ٥١)

والنص الادبي يتطلب درجة عالية من التنظيم ويري لوتمان ان البناء يتمثل في جانبين : الاول هو اختيار او انتقاء اللغة والمعني، والثاني هي الطريقة التي يعمد فيها الشاعر لوضع هذه الالفاظ والمعاني في قالب فني بحيث تؤدي الوظيفة الفنية المرجوة التي تتمثّل في انتقال رؤية الشاعر وتجربته الي المتلقي فضلا عن خلق الجمالية الفنية الممتعة.(لوتمان، ١٩٩٥،٥٣)

ولذلك فالنص الشعري يحتاج الي بناء رصين يضمن تماسكه وترابط مستوياته ليصل عبره الي ذهن المتلقي بكل يسر وسهولة ولابد لهذا البناء من التطوير المستمر ومن التصول الدائم بين الشاعر ولغته. (الربعي، ٢٠٠٥: ٤٦)

ومن خلال ما سبق نستخلص ان البناء الفني هو تشكيل لغوي جمالي ينقل الاديب من خلاله تجربته الحسية او حالته العاطفية بشيء من الابداع ، وفق نسق خاص يتميز به عن غيره من الادباء مستخدما فيه جميع الوسائل المحسوسة يعكس صورة الواقع الخارجي، فتنصهر من خلالها الرؤي والافكار و المدركات الحسية فتخرج للمتلقي علي احسن صورة.(عزوز، ٢٠١٥: ٨٧)

ويتشكل البناء الفني من العديد من الفنون البلاغية وقد اعتمد الشعراء في اسلوبهم الفني علي الشتبيه والاستعارة والكناية والرمز والتناص كل حسب علمه ومنهجه وطريقته الادبية وهذا ما جعل شعرهم يتميز عن بعض.(العبيدي، ٢٠٠١: ٤١)

ولد الشاعر عارف الشيخ عبد الله الحسن الهاشمي في بلد الإمارات عام ١٩٥٢. فدرس المراحل التعليمية الثلاثة الأولى في مدارس دبي ومكة المكرمة ثمّ حاز الليسانس في الشريعة من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر عام ١٩٧٧م ثمّ نال الدكتوراه في الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٧م بعد ذلك عمل معلما ، فمديراً للمعهد الديني الثانوي فرئيساً لقسم الامتحانات ، فمديرا لإدارة الامتحانات ثمّ مديراً لإدارة الخدمات التربوية.(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ : ١٧)

شارك الشاعر في العديد من الندوات والاحتفالات الرسمية في الداخل والخارج. كما انّه ساهم في تأليف كتب التربية الإسلامية لصفوف المرحلة الابتدائية والمرحلة الإعدادية، وصدر له حتّى الآن أكثر من ٤٥ مؤلفا ما بين الصغير والمتوسط والكبير له أناشيد مشهورة في الكتب المدرسية وقد قام بتأليف كلمات السلام الوطني لدولة الإمارات.

أبدع الشاعر الكثير من المؤلفات ومن أبرز دواوين الشاعر: ذكريات ١٩٧٧ ـ نفحات من الخليج ١٩٨٠ـ أناشيد من الخليج ١٩٨٦ ـ من هموم المجتمع ١٩٩٣ ـ نداء الوجدان ١٩٩٣ - نداء الإسلام - همس القريض - اللهم إنّي إليك أتضرّع - حبيبتي بلادي - حسناء يا بنت العرب.

امّا اتجاهات شاعرنا الأدبية فأنها بمجملها إسلامية وحدوية حتى انّ الشاعر له ديوان شعري كامل في الوحدة الإسلامية وقضايا العالم الإسلامي هو ديوان نداء الإسلام. فهنا نجد الشاعر قد سخر كلمته لنصرة دينه والدفاع عنه والعمل على رفعة شان وطنه

وامّته وهو صاحب رسالة ومبدأ يدافع عنه ويسعى لرفع رايته خفاقة عالية وكأنه باختيار عنوان ديوانه نداء الإسلام يعبر عن ذلك المبدأ الذي يحمله وهو الاسلام الجليل.

ونظرا الى سمو رسالة الشاعر فقد فطن الى اهمية الصورة الشعرية بناء شعره الفني بهدف الاستئثار بألباب المتلقين، وقد اعتمد الشاعر في بناء صوره الشعرية على التشبيه والاستعارة والكناية، فالشاعر قد جسد افكاره ومشاعره من خلال فنون البيان والبديع، وكان الشاعر من ابدع الشعراء في توظيف الصورة الشعرية داخل بنائه الفني بل ان لديها صورا تفيض دهشة واعجابا. ومن أبرز الفنون البلاغية التي اعتمدها الشاعر في صياغة بناءه الفني التشبيه والكناية والاستعارة.

ونظرا الى اهمية القضايا الشعرية في شعر عارف الشيخ وبناءه الفني المتميز، تحاول هذه المقالة من خلال المنهج التوصيفي التحليلي، دراسة البناء الفني والمضامين الشعرية بصورة موجزة لدى الشاعر عارف الشيخ وهي ستركز على قضيتين محوريتين في شعره هما التمسك بالدين الاسلامي والوحدة الاسلامية اولا ومجابهة قوى الاستعمار والاحتلال والاتحاد القومي والاسلامي ثانيا وتكشف عن اهمّ الفنون التي استعان بها الشاعر في تجسيد مشاعره ومحاولته الفنية في التأثير في نفوس المتلقين.

التمسك بالاسلام والوحدة الاسلامية :

اما القضية الاولي فنراها قد تجلت في قصيدة (ميلاد فجر باسم) في مدح الرسول الأكرم وقد سرد فيها دوره العظيم في صنع الحضارة الإسلامية كاشفا عن أبرز خصاله القيادية والخلقية الفريدة كما انه شفع ذلك بحديثه عن واقع الأمّة السياسي في العصر الحديث وانقسام العالم الإسلامي إلي فرق واحزاب متناحرة فيما بينها لا تحتكم إلي شرع ولا تهتدي إلي سبيل. القصيدة بناء علي قضاياها المطروحة تنقسم إلي لوحتين الأولي تتناول مدح الرسول وبيان دوره الجليل في الحضارة الإسلامية بهدف تذكير الامة الاسلامية بماضيهم التليد واللوحة الثانية انتقاد لاذع للوضع الراهن في العالم الإسلامي ودعوة حثيثة إلي اصلاحه:

مـــن مثلِـــه عجـــز العبـــاقرُ ان ينـــالوا شـــــأوه اينـــــال شـــــأو الفرقـــــدِ

نفســـي فـــداه يـــوم يبعـــث مرســـلا فـــيروح نبراســـا لأجيـــال الغـــد

يـــا اهـــل مكـــة حطّمـــوا أصـــنامكم أصـــنامكم ســـقطت جميعـــا في يـــدي
لا تلثمـــوا العـــزّي ولا تبكـــوا علـــي لاتٍ أنفـــع يرتجـــي مـــن جلمـــدِ
انّـــي رســـول الله مبعـــوثُ الســـلام اكـــفّ عـــنكم شـــرّ كـــلّ معربـــدِ
أدعـــو إلـــي التوحيـــدِ اشـــتاتَ الـــوري الله اكـــبرُ يـــا عروبـــةُ وحّـــدي
قـــد آن أن تمضـــوا بقلـــبٍ واحـــدٍ نحـــو الكتـــابِ ونحـــو بيـــتٍ واحـــدٍ
فاستمسّـــــكوا بعـــــري المحبّـــــة وابتنـــوا بالحـــبِّ مـــا لا يبـــتني بمهنّـــد

(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ :١١٧)

ويلاحظ من الجانب البلاغي انّ الشاعر في البيت الرابع يصرح برغبته الشديدة في ان يبعث الرسول في الأجيال الحديثة لكي يهديها ويوحدها تحت ظلّ الشريعة الإسلامية. كما انّه يشير في البيت الرابع إلي الثامن إلي أبرز خصال الاسلام وهي الدعوة إلي التحرّر العقلي و رفع الجور وجمع العالم تحت مظلّة واحدة وهذه الخصال الثلاثة هي أبرز عناصر بناء الحضارات فكان الشاعر يريد ان يوحي ان عناصر تشكيل الحضارة الأساسية موجودة باجمعها في الدين الحنيف لذا يجب علي المسلمين والناس أجمعين التمسك به بدل تركه. ويلاحظ أيضا ان الشاعر قد خص الشطر الاخير من نصه بالحديث عن الفرقة والشتات ودعا إلي الوحدة الإسلامية بصراحة تامة.

واما فيما يتعلق بالجانب البلاغي فنلاحظ استخدام التناص هنا في قوله (يا اهل مكة حطّموا أصنامكم) اذ ان البيت وان كان ظاهره اصنام مكة القديمة المتمثلة باللات والعزي ومناة الا انه اراد اصنام العالم الحديث المتمثلة بالارباب المتفرقة التي صرفت العرب عن ربهم وجعلتهم احزابا متناحرة كل يسعي لمصالحه وهكذا فهنا تناص قرآني يحتوي تشبيه اصنام الجاهلية بالاهواء والارباب التي استولت علي حياة الشعوب العربية والنص يتضمن تحريما للتفرقة حتي يجعلها في مصاف الشرك وعبادة الاصنام والالهة. كما ان قول الشاعر (قد آن أن تمضوا بقلبٍ واحدٍ) فقد تضمن كناية عن وجوب وحدة الرأي وقد أجاد في استعارة القلب للوحدة اذ انه الوحدة في نظره هي مصدر نبض الحياة في جسم الامة كما هو حال القلب وبذلك فلا حياة للامة دون الوحدة كما انه لا حياة

للانسان دون قلبه. وكذلك فان قول الشاعر (فاستمسّكوا بعري المحبّة) فانما هو تناص مع قوله تعالي (فاستمسكوا بالعروة الوثقي) أي إن الشاعر جعل عري المحبة والوحدة مثل عروة القرآن واهل بيته وقد اوحي بطرف خفي إن من تسمك بالوحدة فقد نجا من الهلاك كما هو حال من تشبك بعروتي القرآن وأهل البيت ع. والتناص من جانب اخر يتضمن تشبيه عروة الوحدة بعروة القرآن وبذلك يجعلها فرض واجب والتخلي عنها إثم صريح ويرفع من مستوي اهميتها بحيث تصبح مقدسة بين ابناء الامة الاسلامية.

ثم في المقطع التالي من القصيدة رسم واقع الامة المزري ودعا الي اصلاحه علي ضوء المجد الاسلامي التليد:

عفـــوا رســـولُ الله كـــم ناديتنـــا ودعوتنا فمن اهتدي بك قد هدي
أكملت دينا بَيد انّ القوم عادوا ضـــيعا لا يهتـــدون لأرشـــدِ
اني اتّجهت تجدهم صرعي فهل من منقذٍ ليردّ عنهم كيدَ المعتدي
فـــرقٌ وأحـــزابٌ وكـــلّ يـــدعي وطنيـــةً آواه مـــن متعـــدّد
لا قلـــبَ يحضـــنُهم ولا يتحكمـــون لهيئـــةٍ او مســـجدٍ او معبـــدِ
عجبا من الأخوين كيف تناحرا وتجافيا ليت الجفا لم يولد
ضغن تمزّق أمّتي أرايت كيف الذئب يفترس الفرا في فدفدِ
من للبلادِ وقد تغرّب أهلُها وهوي علي السفّودِ كلّ مغردِ
الحربُ قد حصدت فلم تترك لخولة اطلال ببرقة ثهمدِ
هل من سلامٌ دائمٌ ام انّني أحيا حياةَ الخائفِ المتشرّد

(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ :١٢٠)

لجأ الشاعر هنا إلي أسلوب المفارقة كما هو شأن اكثر شعراء الوحدة الإسلامية فبعد أن وصف العصر الذهبي في المقطع السابق عاد فرسم الوضع المزري في هذا النصّ ليبين مدي الاختلاف فيترك بذلك أكبر أثر في نفسية المتلقي .ومما يلاحظ أيضا إن الشاعر قد جعل في البيت الثاني الدين ندّا للتشتت والتفرّق فالعرب فيما سبق قد تمسّكوا بالدين

لكنهم اليوم بتركه تفرقوا شيعا واحزابا وكان الشاعر يوحي بان الدين لم يات الا لتوحيد الناس و جمع شملهم. كما إن الشاعر يستعير مفردات من مثل الاخوة وبني الأعمام للاحزاب والفرق المتناحرة وهو بذلك إنما يوحي بضرورة فضّ الصراع اذ لا يجدر بالأخوة أن يتفرقوا ويتناحروا ابدا كما انه في البيت الاخير يتمني حصول الوحدة تنهي فرقة العالم الإسلامي و تناحره فيتحقق بها سلام دائم و وئام تام في الوطن الإسلامي.

وكذلك مما يلاحظ في البناء الفني في هذا النص ان الشاعر في قوله(ضغن تمزّق أمّتي أرايت كيف الذئب يفترس الفرا في فدفدِ) قد استعان بتشبيه ضمني تمثيلي اذ قد صور حال الضغن وقد مزقت الامة بحال الذئب وقد افترس اغناما وهذه الصورة فضلا عن تجسيد الفكرة فانها تحتوي علي الكثير من النقاط البلاغية اولها إن الذئب لا يفترس من الاغنام الا المبعثرة التائهة وهذا ما يريد أن يوحيه الشاعر بضرروة الابتعاد عن التفرق والتشتت لان ذلك يجعله لقمة سائغة للخصوم كما ان ثنائية الذئب والغنم هنا توكد عدم امكانية التقارب والتلاحم من العالم الغربي اذ أنه لا يمكن ان يتفاهم الذئب والفريسة.

٢- مجابهة قوي الاستعمار والاحتلال :

ومن القضايا التي اعتني بها الشاعر مأساة الاحتلال الصهيوني وقد دعي الي مجابهتهم قصيدة أمّة القرآن للشاعر عارف الشيخ تتناول القضية الفلسطينية والعدوان الصهيوني من عدة جوانب .وهي تنقسم إلي أربعة لوحات مترابطة تعبر كلّ واحدة منها عن بعد خاص من ابعاد القضية. في اللوحة الاولى يرسم الشاعر تداعيات وعد بلفور المشووم علي الشعب الفلسطيني وفي اللوحة الثانية دعوة استنهاضية لمجابهة العدوان الامبريالي والصهيوني وفي اللوحة الثالثة يعدد الشاعر أسباب الانتكاس و التقاعس أمام العدو الصهيوني وفي اللوحة الأخيرة يصف العلاج الانجع لمرض الاحتلال والذي يتمثل في رصّ الصفوف والتسمّك بالمبادي الدينية والقرآن الكريم.

يقول الشاعر في المقطع الاول من القصيدة عن وعد بفلور المشؤوم :

الله اكـــبر أمّـــة الإيمـــانِ طـــال الوقـــوفُ بســـاحة الأحـــزانِ

في كـــلّ يـــومٍ حـــادثٌ وفجيعـــةٌ ... انّ الفجـــائعَ قوّضـــت أركـــاني
ســـتون عامـــا قـــد ســـئمنا فرقـــةً ... والنـــأي عـــن أهـــلٍ وعـــن أوطـــانِ
بلفـــور قـــد خلّفـــت صـــهيونية ... بـــئس الوليـــدُ وليـــدة الأضـــغانِ
عبثـــا أعـــيشُ وقـــد وأدت كـــرائمَ ... الأوطـــــانِ والأولادِ والخلّـــــانِ
دبّ الخـــلاف فـــأي عـــيش يرتجـــي ... مـــن عـــالم أضـــحي بـــلا عنـــوان
انّـــي أري الـــدنيا تشـــبّ كأنّـــه ... حلّـــت عليهـــا لعنـــةُ الـــنيرانِ
دنيـــا الخنـــادقِ و البنـــادقِ و المشـــانقِ ... لم تـــنم مـــن وحشـــةٍ اجفـــاني
خطـفٌ و نهـبٌ وانفجـارٌ و اغتصـابٌ ... واغتيـــالُ الشـــيبِ و الولـــدان
كـــم تحـــت أنقـــاضِ البنـــاءِ ... تنـــاثرت أشـــلاءُ أحـــرارٍ بـــلا أكفـــان
مـــا للعـــوالم قـــد تناســـوا إنّهـــم ... لم يخلقـــوا لإبـــادةِ العمـــرانِ
انّ الحيـــاةَ وإن تجبّـــر أهلُهـــا ســـفها ... فـــلا تـــدعوا إلـــي الطغيـــان

(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ :٢٨٢)

نشاهد هنا ملاحظات بلاغية عدة منها ان الشاعر قد ربط بين نشاة الدولة الصهيونية وافتراق الأمّة الإسلامية وهي ملاحظة جيدة فالدولة الاسرائيلية ما نشأت الا بعد أن تشتّت أمم المسلمين وتمزقت شر ممزق تحت الشعارات القومية و الليبرالية كما انه في البيت الخامس وما بعده قد اشار إلي نشوب الاختلاف في العالم الإسلامي فوصفه بانه لا عنوان له والمقصود انه لا هدف و لا اتجاه له لذلك فهو يتخبط فيوقع العرب فريسة للاحتلال واعوانه ويضفي الي هلاكهم قتلا وخطفا ونهبا و تفجيرا و اغتيالا واغتصابا وتشن عليه الغارات كلّ حين فلا يبقي أذن الا المقابر التي تضيق برحبها المحيطات ثمّ في الأبيات الأخيرة يري إن الغرب امسي لا هم له الا تدمير الحضارات ولاسيما الحضارة الإسلامية بفعل غاراته المدمرة المؤامرات الدنينة التي تستهدف الشعوب الإسلامية.

كما يري من الجانب الفني ملاحظات بلاغية هامة اولها ان قوله (بلفور قد خلّفت صهيونية بئس الوليدُ وليدة الأضغانِ) يلاحظ هنا إن الشاعر صور حال وعد بلفور

الامريكي وما أثمره من قيام الدولة الصهيونية بحال الام التي انجبت ولدا وهو بذلك يوحي الي عدة نقاط اولها أن يحمل مسوولة قيام الدولة الصهيونية علي عاتق الغرب الامبريالي المجرم ، وثانيها يوحي بعدم تخلي الغرب عن الصهيونية كما ان الامّ لا تتخلي عن ابنها وهكذا فعلي العرب أن يدركوا إن الغرب والصهاينة اسرة واحدة لذا فان حلول السلام والتزلّف الي الغرب لا تجدي نفعا ولا تضع حدا للاجرام الصهيوني وعلي العرب أن يتحدوا ويقفوا صفا واحدا كما هو حال الغرب فيحاربوا حتي النصر. وكذلك فان قوله (عبثا أعيشُ وقد وأدت كرائمَ الأوطانِ والأولادِ والخلّانِ) انما يتضمن تنصا قرانيا آخر مع قوله تعالي (واذا الموودة سئلت باي ذنب قتلت) وهكذا وازن الشاعر جريمة قتل النفس وما يترتب عليها من سخط الهي بجريمة الخيانة في حق الوطن العربي والاسلامي كما انه اشار الي براءة الاوطان كما هو حال براءة البنات الموؤدات.

بعد أن صور الواقع العربي المهترئ في الابيات السابقة عاد في هذا المقطع من القصيدة يدعو الي الانتفاضة في وجه الغزاة المعتدين:

من عاش لا يحيي حياة مجاهد ... او لم يفد يحيي بدون معاني
يا أمّة الإسلامِ ما هذا الكري ... خورٌ يهدّد امّتي وكياني
بتنا وصهيون تحكمُ في الجنوبِ ... وفي الشمالِ سياسةَ استيطان
قد غرّهم صمتُ العروبةِ اذ ... سروا متسلّين القدسَ للطليان
لهفي عليك وكيف ضادُ عروبة ... ورطانةُ العبران تلتقيان
هلا نصرنا الضادَ من أعداءها ... يا معشرَ الغسّان و القحطانِ
اين أولي رفعوا أسنّتهم ولم ... يخشوا جيوشَ الفرسِ و الرومانِ
تلكم مرابعُهم سلوا أطلالَها ... أطلالُ أين طلائع الفرسانِ
هجرت بلابلُ أيكها أوكارَها ... فخلت غصونُ البانِ للغربان

(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ :٢٨٧)

في هذا النصّ نجد ملاحظات عدة اولها إن الشاعر يري ان الذي يعيش دون مبادئ جهادية فانه يعيش حياة دون معني وهو بذلك انما يكشف عن صبغته الإسلامية كما ان هناك ملاحظة في غاية الأهمّية في البيت الثاني إذ يري إن الضعف هو الذي يهدد كيان الأمّة الإسلامية في الوهلة الأولي وليس غيره إذ ان الوهن السياسي هو الذي يسمح للأعداء بالتطاول و التعدي علي حقوق المسلمين واذا ما زال الوهن فان التحديات ستزول من تلقاء نفسه لذل أراد القضاء عليه في بدء الأمر ليتسني بعد ذلك القضاء علي التحديات و الأعداء بسهولة. كما ان الشاعر في البيت السابع تعمد ذكر الفاتحين الاوائل ليوقظ في نفوس مواطنيه العزم و الشجاعة كما يشير في نفس الوقت إلي إمكانية هزيمة العدو من خلال الجهاد وهكذا نجد النصّ مليء بالرصيد الجهادي اذ يراه الشاعر الحلّ الامثل للقضية الفلسطينية .

كما ان من الملاحظات البلاغية ان قوله (هلا نصرنا الضادَ من أعداءِها يا معشرَ الغسّان و القحطانِ) فان الجمع بين ثنائية غسان وقحطان انما يدل علي ضرورة اتحاد العرب وإخوتهم فقحطان وغسان هما رمز للعرب واتحادهم. كما ان هناك صورة فنية اخري في قوله(هجرت بلابلُ أيكها أوكارَها فخلت غصونُ البانِ للغربان) يستخدم الشاعر هنا العديد من الاستعارات ليرسم واقع الوطن العربي فيستعير صورة هجرة البلابل واستيطان الغربان في اوكارها لواقع الوطن الفلسطيني والعربي الذي هاجر الكثير من اهله الطيبين وسكنه الصهاينة المشؤومون وهكذا فالبلبل رمز للمواطن الفسلطيني والغراب رمز للصهيوني الغاشم.

ثم في المقطع الثالث من القصيدة يشرح اسباب الانتكاس امام الغزاة المحتلين وهو بذلك انما يشكف عن العاهات والعلل بهدف اصلاحها:

أسفي عليكم امّتي من هذه الأرزاءِ تغشاكم بكلِّ مكانِ
الهتكم دنيا الكؤوس ورقصُ فاتنةٍ ولثمٌ كواعبِ و غوانِ

الـــدين مقصـــوصُ الجنـــاحِ يضـــام بيـــنكم فيـــا لأســـي و لهـــوانِ
مـــا قيمـــةُ الـــدنيا اذا مـــا صـــاحبت دينـــا يـــرجّح كفّـــةِ الميـــزانِ
كنـــتم هنـــا بـــالأمسِ قلبـــا خافقـــا واليـــوم أفئـــدةٌ بـــلا خفقـــان
تخشـــون أشـــباحا وانـــتم كثـــرةٌ وتـــردّدون هتـــافَ كـــلّ جبـــانِ
هـــل يرتجـــي خـــيرُ الأســـودِ اذ احتمـت بعرينِهـا فرقـا مـن السـرحانِ
الحـــقُّ في شـــرقِ الـــبلادِ و غربِهـــا أضـــحي أســـيرَ الغـــدرِ و البهتـــانِ

(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ :٢٨٨)

بعد أن دعا الشاعر إلي الانتفاضة في المقطع السابق شرع في هذه اللوحة يعدد العقبات التي حالت دون النهوض سابقا وهو بذلك انما يريد ازالتها عن الطريق لتتسني الوحدة و الانتفاضة بسهولة.من الملاحظات إن الشاعر في البيت الرابع انما أكد علي المفهوم الإسلامي من الحياة فهو لا يري للحياة معني دون التقيد بمبادئ الدين الحنيف كما انه في البيت الذي يلية عني بالقلب الخافق العالم الإسلامي آوان مجده و بالقلب الميت عالمنا الحالي لابتعاده عن العنصر الديني ورضوخه للشهوات وهي صورة بليغة. كما انه في البيت السادس صور اليهود علي إنّهم اشباح لا اكثر ليوحي بذلك إلي ضئالة شأنهم حتي كأنّهم غير موجودين أساسا وشار أيضا إلي إن سبب التقاعس هو الانخراط خلف اقوال الجبناء من الذين يزمرون لعظمة اليهود والدولة الصهيونية كما ان في البيت التالي وصف المسلمين بالأسود و اليهود بالسراحين ليعزز فيهم عنصر الشجاعة والبطولة مما هو ضروري لاسترداد الأرض الفلسطينية.

ومن الملاحظات البلاغية في النص ان قوله (الدين مقصوصُ الجناحِ) صور الدين بالطير الذي قص جناحه وفي ذلك عدة اشارات منها إن الدين حر كالطيور وهو لا يقيد الانسان كما يتصور البعض ثانيها إن الغرب قد قص جناح الدين لمينع تحليقه في سماء العالم الاسلامي وعلي المسلمين ان يعيدوا احرارا بعد أن استعبدهم الطغاة . كما ان

بيت الشاعر (ما قيمةُ الدنيا اذا ما صاحبت دينا يرجّح كفّةِ الميزانِ) صور الدنيا والاخرة بطريقة فنية اذ جعلهما كفي الميزان لا يستقيم امر احدهما دون الاخر وهكذا حال الدنيا لا يمكن ان تكفي تطلعات الانسان وانه لابد له من الاخرة بجانب الدنيا كما هو حال الميزان لا يستقيم بكفة واحدة ولا معني له اساسا بل ان وجود الكفتين هما الذي يمنحاه التوازن وهكذا الدنيا والاخرة معا يمنحا الانسان التوزان والاستقامة في الحياة.

في المقطع الاخير بعد أن وصف الداء فيما سبق أخذ في وصف العلاج علي طريقة الحكماء فان العلاج الانجع لحال الامة هو الوحدة الاسلامية والعربية امام جبهة الغرب الغازية:

يـــا أمّـــة الإســـلامِ لا تتفرّقـــوا ... لا تحتمـــوا بـــالبغي والعـــدوانِ

يـــا أمّـــةَ الإســـلامِ لا تتخـــاذلوا ... فالشـــرّ كـــلّ الشـــرِ في الخـــذلانِ

انـــتم لـــبعض قـــوةٌ وحمايـــةٌ ... فـــدعوا فلانـــا او حمـــي عـــلان

لـــولا اتّحـــادُ الغـــربِ فيمـــا بيـــنهم ... مـــا عـــاش الا هيتلـــرُ الألمـــان

فامضـــوا ســـراعا وحّـــدوا قـــوّاتكم ... وابنـــوا عـــروشَ العـــزِّ للأوطـــانِ

حـــان الآوان لترفعـــوا علـــمَ ... السـلامِ علـي الـوري يـا أمّـة القـران

(عارف الشيخ ، ١٩٩٤ :٢٩١)

يزخر النصّ بالنقاط البلاغية التي تصب بمجملها في خانة الإتّحاد الإسلامي اولها ان الشاعر اختار اسم أمّة الإسلام لمناداة الشعوب الإسلامية وكررها مرتين ليوحي بان المخاطبين هم المسلمين أجمع وليس فئة قومية محددة كما انه طلب منهم ان لا يتفرقوا فيحتموا بالغرب الفاجر ولا يتخاذلوا فيتصارعوا بينهم وهذان الأمران هما سر النجاح والشاعر بهذين البيتين إنما اصاب الحقيقة في صميمها فقد كانت اكبر معظلة لدي العالم الإسلامي هي انه يتناحر فيما بينه ويتعاضد مع الكفار فيتفرّق صفه وتشتد الخلافات مما يسلب امكانية الوحدة المتوخاة في ظل هذه الظروف. ثمّ في البيت الرابع يضرب لهم

مثالا ملموسا لاقناعهم فيري ان الغرب ما استطاع التصدّي للبغي الالماني ودحره الا بعد أن توحد لذا فعلي العالم الإسلامي أن ينتهج نفس المسيرة ثمّ في البيتين الاخيرين يري إن السلام الحقيقي لا يتحقق الا من خلال الجهاد وهو بذلك يردد فحوي الايات الجهادية كما انه يتناص مع قول ابو القاسم الشابي:

لا عـــدلَ الا إن تعادلـــت القـــوي وتصـــادم الإرهـــابُ بالإرهـــابِ

(ابو القاسم الشابي، ١٩٩٥: ٩٣)

وهكذا نري القصيدة تصر علي الوحدة الإسلامية باعتبارها الحلّ الوحيد للقضية الفلسطينية وتشد علي أيدي المسلمين من أجل التعاضد والتكاتف ونبذ الفرقة والشتات والاحتماء بالاخرين لانها مصدر الضعف السياسي و التخلّف الحضاري في كلّ العصور.

كما ان هناك ملاحظات اخري ضمن قوله (يا أمّة الإسلام لا تتفرّقوا لا تحتموا بالبغي والعدوانِ) فان المعني بالبغي والعدوان هو الدول الامبريالية التي يحاول بعض العرب الاحتماء بها او جعلها حكما في الصراعات او تحكيمها في القضية الفلسطينية فالشاعر ينوه الي انها هي الجور نفسه بتعبير مجاز مرسل.

النتيجة :

كان الشاعر عارف الشيخ الهامشي من روّاد الأدب المقاوم في الأمارات فقد ناصر قضية المقاومة وتصدي في شعره لموجات الاستعمار الثقافي والعسكري ومن أبرز القضايا التي تناولها الشاعرفي منجزه الشعري قضيتين اساسيتين الاولي قضية الانحراف عن الدين الاسلامي والتشرذم الطائفي وقد نصح بالعودة الي رحاب الوحدة مرة اخري كما ان القضية الثانية هي مجابهة قوي الامبريالية والاستعمار في العالم العربي والوقوف بوجه زعماء الاستعمار ودحرهم فقد كان الشاعر يؤمن ان عملية الاستعمار الغربي ستسمران طالما لم تتحد العرب امام جحافله الغازية كما ان الانهبار الثقافي يستشري

طالما لم يطلع الجيل المسلم علي سمو رسالته الإسلامية لذا فقد أكد علي ان الحل يكمن في الرجوع الي رحاب الاسلام والوحدة.

نظرا الى سمو رسالة الشاعر الاستنهاضية فقد فطن الى اهمية بناء شعره الفني بهدف الاستئثار بألباب المتلقين ، وقد اعتمد الشاعر في بناء صوره الشعرية على التشبيه والاستعارة والتناص ولاسميا الديني لما له من مكانة وأثر في نفسية المسلمين ... ، فالشاعر قد جسد افكاره ومشاعره من خلالها، وكان الشاعر من أبدع الشعراء في توظيف الصورة الشعرية داخل بنائه الفني بل ان لديها صورا تفيض دهشة وإعجابا.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القران الكريم
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٨
- بكار، يوسف، بناء القصيدة العربية، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٧٩.
- بوتمان، يوروي، تحليل، النص الشعري بنية القصيدة، ترجمة محمد فتوح، مصر، دار المعارف، ١٩٩٥
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة،مصر، مطبعة وزارة الأوقاف، ١٩٥٣٣٠-
- الربعي بن سلامة ،تطور البناء الفني في القصيدة العربية، الجزائر: دار الهدي، ٢٠٠٥.
- الفلاحي، سلام، البناء الفني في شعر ابن جابر الاندلسي، عمان: دار الغيداء ، ٢٠١٣
- فضل، صلاح،نظرية البنائية في النقد الادبي، بغداد: دار الشوون الثقافية، ١٩٨٧
- صليحة، بناي، البناء الفني للقيدة العربية الحديثة، الجزائر: جامعة بويرة، ٢٠١٢
- عزوز، حفيظة، البناء الفني في ديوان فردوس القلوب، الجزائر: جامعة ممحمد خضير بسكرة، ٢٠١٥
- العبيدي، سلمان علوان، البناء الفني في القصيدة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١١.
- عواجة، أحمد، البناء الفني في شعر احمد القدومي، فلسطين، جامعة غزة، ٢٠١٨.

- الهاشمي، عارف الشيخ، ديوان الشاعر، الامارات، دار التراث العربي، ١٩٩٤.